عَلَى البراآت ما يناقضهُ كان في دركه ·

الباب الثاني

في طبقات التراجم واوائل الكتب وما يكون بهِ التخاطب بين المتكاتبين عَلَى مقدارهما

مكان الترجمة قبل البسملة اقتداءً بقوله تعالى انهُ من سليمان وانهُ بسم الله الرحمان الرحيم · وكانت التراجم في الكتب السلطانية عَلَى جانب العنوان الايسر واسم المكتوب اليه ونعوتهُ الى الجانب الايمن وعلامة السلطان في السطر الثالث من البسملة في فسحة عن السطور وكان الناس فيما مضى لا يعرفون التصنُّع في المكاتبات ولا التملُّق في المخاطبات بل يتخاطبون اكفاءً في المخاطبة ويتكاتبون مع تحري التقوى في المكاتبة فيقول احدهم في الكتاب : من عبدالله فلان الى فلان امابعدُ فانى احمدُ اليك الله الذي لا اله الاَّ هو واصلي عَلَى محمد عبده ورسوله واعلمك بكذا وكذا ·

ولا جرم ان كتبهم كانت مختصرة وان اشتملت عَلَى المعاني الكثيرة والمقاصد العظيمة الخطيرة ولا يدعون في صدر المكاتبة للمكتوب عنه ولا للمكتوب اليهِ ثم خرج الناس عن هذه العهدة

فخاطب الادنى الاعلى مولاي وسيدي في خلال المكاتبة واعتمدوا على هاتين الكلمتين في الدعاء وهما ادام الله تأييده وتمكينهُ الاَّ انهم تحاذفوا في الالفاظ وتحفظوا من الكلمات التي تؤدي الى الاغضاب والاحفاظ. وكان الكاتب يكني عن نفسه بانا وعن من يكاتبهُ بانت في الدعاء له بالكاف مخاطبة المواجهة. وكانوا يرون تكرار كاف الخطاب وضعاً من المكتوب اليه وكذلك هو فان الله تعالى اخبر عن الخضر عليه السلام انهُ قال لموسى صلوات الله عليه لما اغلظ عليه الخطاب في قوله: لقد جئت شيئاً نكراً الم اقل لك انك. بعد ان قال له في الاول الم اقل لك تستطيع لن تستطيع معي صبراً. ثم نسج الناس عنهم هذه الحال وتصالحوا بالذل للاعزّ وبالانخفاض للاكبر وتنزلوا لاولي الامر درجة درجة حتى صار الادنى يكتب للاعلى المملوك. ويكتب له اخوه او ما يقابلها عَلَى ما يأتي. او يعلّم له علامة ثم انخرمت القاعدة في ذلك حتى صارت المكاتبات بين اكثر الناس مع التساوي عَلَى غاية التنزُّل فحادوا عن الضوابط ومرقوا من القواعد وصار الانسان يكتب الى اخيه او مماثله: اصغر المماليك او اقلهم مع الانتساب اليه. ولعمرك ان هذا مسقطٌ للحقوق وربما كان في بعض البرّ بعض العقوق. ولكني اذكر ما وقع التوافق عليه

الآن وان اسقط بعض الناس حقهُ او خفض جناحه فهو غير قادحٍ في العرف .

واما الترجمة الى الديوان الشريف النبوي فهي من ذوي الولايات كلهم : العبد . وهي من الملوك كلهم الخادم

واما الترجمة الى المملوك من الاجناد كلهم فالمملوك مع النسبة الى اشهر القاب الملك كالناصري للناصر والعادلي للعادل وما جرى هذا المجرى . ودون المملوك في الخضوع عبده وخادمهُ . ودون ذلك العبد مفردة . ودون ذلك مملوكه . ودون ذلك العبد الخادم لان الثاني كأنه ناسخ للأول . ودون ذلك الخادم ودون ذلك عبده . ودون ذلك خادمه ودون ذلك عبده اخوه[1] . ودون ذلك اخوه . ودونه شاكر تفضله . ويليها شاكر احسانهِ . ويليها شاكر موليهِ ويليها محبهُ ووادُّه . ويليها شاكره ويليها ذكر الاسم ويليها العلامة . واما اصغر المماليك وما يجري مجراها فلا تليق للاجانب .

واما المتصرفون في الديوان اعلاهم وادناهم فترجمتهم الى السلطان المملوك . ولا يليق بصاحب العمامة ان ينتسب في ترجمتهِ لان هذه وظيفة الاجناد . ولا يترجم باصغر المماليك ولا

(١) يجب ان يكون قد سقط شيء من النص نحو : واما من المماثل له

مثل هذه التراجم التي يسمح فيها لغير الكتّاب . وترجمة السلطان لهولاء كلهم العلامة فانها اليق بالسلطان مع من يخدمه . فان اراد تمييز احد منهم كتب له بخطهِ شيئاً في مكان العلامة .

واما الفقهاء والقضاة وذوو التنسك فانهم راعوا في ذلك الامر الشرعي ونظروا الى ان المملوك والعبد لا يليق بالمخلوق ان ينسب نفسهُ اليهما الا لمولاه الحق وهو الله تعالى واصطلحوا ان يترجموا بالخادم لقول النبي : خير القوم خادمهم . واي شيءٍ ناب فيه الانسان عن صاحبهِ كان خادمهُ فيهِ عَلَى سبيل المجاز ولو انه رد الجواب لانه يصح ان تقول خدمتك بان جاوبت عنك . ولا تقول تعبدت لك ولا صرت ملكاً لك بذلك . والخادم عندهم ترجمة الكبير وخادمه لمن دونه . وربما ترفعوا عن الترجمة بهذه اللفظة مطلقاً وقالوا الخادم بالدعاء الصالح او بدعائهِ . واهل الورع خاصة يترجمون بالفقير الى رحمة الله تعالى فلان . ومنهم من يراعي المترجم لهُ مثل ان يكون وليّ الامر فيقول العبد الفقير الى الله ويعني انهُ عبد لله ويحصل بها المقصود من الادب مع السلطان . ومنهم من يكتب الداعي لدولتهِ والمستهل بدعائهِ الصالح لايامه والمواظب عَلَى خدمته بالدعاء وامثال هذه الترجمة

واما السلطان فلا حرج عليه ان يترجم لهولاء باخيه وولده

ومن الناس من لا يقول ولده خشية من البعد في هذا المجاز فيقول محل ولده اخاه وهو احسن . فاما الاخوة فلا حرج فيها لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة . وقوله ادعوهم لاباءهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين . ويترجم لمولاه . ولي الامر بالمعروف بيركته والمتبرك بدعائه والمرتهن بمودته .

واما المكتوب اليهم فالذي يخاطب به الديوان النبوي الطاهر: المواقف الشريفة والعتاب العالية ومقرّ الرحمة ومحلّ الشرف . والذي يخاطب به السلطان: المقام والمقرّ الاشرف . والى الوزراء الجناب العالي والمحل السامي . ومن دون ذلك المجلس السامي ودونه مجلس الحضرة ودونه الحضرة ودونه حضرة مولانا . وكان الناس لا يكتبون المجلس الا للسلطان خاصة ولاعيان الدولة من الوزراء وغيرهم الحضرة . ثم لما افردوا السلطان بالمقام وبالمقر جعلوا المجلس لمن دونه ولم يستسوغوا ان يكاتبوا السلطان بعد ذلك بالمجلس . وكان السلطان ايضاً لا يكاتب احداً من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم امره بالمجلس ولا بالحضرة بخلاف الحال اليوم فانه قد صار يكتب الى كبار الامراء بالمجلس

واما ما يكتبه السلطان لولده اذا كان مستخلفاً في الملك فيجوز ان يكتب اليه بالمجلس دون المقام ولا حرج عليه في ذلك

فقد اخبر الله سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام بمثل ذلك بقوله ورفع ابويه على العرش وخرّوا له سجداً . والملك هو لله تعالى وهو يقول والله يؤتي ملكه من يشاء . فالتعظيم لمن يكون فيه تعظيم لحرمات الله ولو كان ولد الانسان او ولد ولده الا انه لا يترجم الملك لولده الا بوالده . ولا يجوز ان يترجم له بدون ذلك واما العم والخال فلهما ان يتنزّلا مع السلطان في الترجمة وان كانا في محل الوالد

واما الدعاء في صدور الكتب فالعادة التي تعارف الناس بها اليوم ان تبدأ المكاتبة بالتحية والسلام للديوان النبوي ثم يدعى له بما يليق بذلك المحل الشريف على ما سنذكره . ويبدأ في المكاتبة الى السلطان بالدعاء على ما يذكر ايضاً وكذلك الوزراء والكبراء . فاما السلطان فلا يليق ان يبدأ في كتابه بالدعاء لاحد الا ان يكون المماثل له في الملك .

والدعاء للسلطان في الكتب لا زال ولا برح على ما يذكر وكذلك لاعيان الدولة الا ان للسلطان اختصاصاً بالفاظ قد أصطلح عليها مثل اعزّ الله نصره وخلّد ملكه وضاعف اقتداره واما غير هذا فقد يتنزّل فيه معه اعيان من يكتب اليه من دولته ولا يكتب عن السلطان الى احدٍ ممن في مملكه بلا زال

ولا برح الا ان يكون الكتاب عنه الى مثله في الملوك . واما الدعاء في مكاتبة السلطان الى ولده اذا كان نائباً عنه في الملك فلا حرج في الدعاء له بما تقدم . وكذلك لا يدعو الاعلى للادنى بلا زال ولا برح . وقد قدمنا ان الناس لم يكونوا يعرفون هذا فيما تقدم ولكن حصل عليه الاصطلاح في هذا الوقت حتى صار الاخلال به منقوداً عَلَى المخل ثم قد رفع الملوك انفسهم عن كثرة الالقاب وكثرة الدعاء في الكتب واكتفوا من خواصهم ومن اكثر الناس ان يقولوا في اول الكتاب : المملوك يقبل الارض وينهي من غير ذكر لقب ولا دعاء . ورغبوا في اختصار ما يكتب به اليهم لما يعروهم من السأم والملل . فربما كان ذلك اوقع في نفوسهم واعلق في قلوبهم من تلك الاطالة ولو كان فيها ما فيها من اعطاء الملك حقه ومقابلة السلطان بما يليق ان يقابل به فان الله سبحانه اعلم عباده كيف يتأدبون فامرهم ان يقدموا بين يدي دعائهم الثناء عليه

لكن اذا كتب العبد الى السلطان فلا بد مما قدمناه فاما الخاصي فربما سومح بترك ذلك . واما المخاطبة من الكاتب فالذي وقع عليه الاصطلاح عَلَى ما قدمناه ان يقال للسلطان بعد الدعاء المملوك يقبل الارض وينهي كذا وكذا عَلَى ما يُذكر ويُرسم او

يكون ذلك استفتاحاً للمكاتبة على ما ذكرناه . وكذلك ايضاً يقال لاعيان الدولة كالوزير ومن يقاربه في المنزلة . ولمن دونهم : المملوك يخدم بسلامه . ولمن دون ذلك بدعائه . وقد تبدأ المكاتبة للمتكافئين بان يكون صدرها بخدمة المجلس او يجدّد خدمة المجلس احالة على الترجمة وردّ الضمير اليها كما يفعل ذلك في خلال الكتاب . فاما السلطان فلا يصارفه الكاتب في ذكر المملوك في المواضع التي يقع الالتباس بين الكاتب والمكتوب اليه لان ها الضمير تعود عليهما معاً لما تقدّم من ذكرهما . وان كان في القرينة ما يدل على ذلك بعد الفكرة الا ان المملوك لا تليق معهم المصارمة في الكتابة ولا في المخاطبة

واذا أُبتدي معهم بالمملوك لا يقال بعد ذلك العبد ولا الخادم . نعم يجوز هذا مع غير السلطان . ولا بأس بتكرار الاشارة الى السلطان في المواضع التي يحصل فيها الاشتراك بينه وبين المكتوب اليه مثل ان يقال وكان قد ذكر كذا وكذا . والضمير في كان يصلح لهما معاً فلا بد ههنا من ذكر المملوك ان كان الالتباس من جهة الكاتب او مولانا ان كانت الاشارة الى السلطان . ولا شك في ان ترك ذلك والاحالة على مفهوم الخطاب وسابق القول اليق بالايجاز الا ان الخروج من مظان

المصارفة والمناقشة مع الملوك اولى ولا سيما اذا علموا من الكاتب حذافة او آنسوا منه حماقة ٠

واما السلطان فلا يكتب عنه الى احد ممن هو تحت امره الا بنون الجمع فانها تخص ذوي التعاظم قال الله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت قال ربي ارجعون فدعاه دعاء المفرد لانه لا يمكن المشاركة له في ذلك الاسم وسأله سؤال الجماعة لامكان العظمة وكذا ذكر سبحانه في كثير من آيات كتابه بقوله نحن الوارثون ولا يشارك في هذا غيره وكذلك قوله انا نحن نرث الارض وانا نحن نحيي الموتى وكل هذا يختص به هو سبحانه وحده لا شريك له فيه وانما جاء على ما اشرنا اليه وقد اخذ كتاب المغرب بهذا مع ولاة امورهم فخاطبوا الواحد مخاطبة الجمع وقالوا انتم وفعلتم وامرتم وما أشبه ذلك وهذا غير مأخوذ به عند غيرهم

ويوسع بين السطور في الكتب عن السلطان حتى يكون بين السطرين مقدار ثلاث اصابع واربع ولا يفعل ذلك فيما يكتب الى السلطان ولا يكون ما بين السلطان اكثر من مقدار اصبعين ٠ ولا يكثر في مكاتبة السلطان من نعوته الا في الاشياء التي تكون فيه ولا تكون مثل العالم العادل الصالح ٠ واما غير ذلك فيقنع باللقبين المشهورين احدهما نعته المفرد والثاني نعته المضاف

الى الدين

واما الكتابة عن السلطان الى من دونه فالنعوت فيها معتبرة لانها عَلَى سبيل التشريف من السلطان وكلما زيد في ذلك كان امير في حق المكتوب اليه . ولا يذكر له في النعوت المضافة الى الدين الا نعتٌ واحد فلا يقال فلان الدين ثم بعد نعوت اخرى يقال فلان الدين وان اختلفا في المعنى . ولا يبتدأ بالنعت المضاف الى الدين لكنهُ يكون متوسطاً بين الالقاب ولا يبتدأ بالنعوت المعتبرة ثم تتبع بما دونها بل يكون الاميز تالياً لما دونه وقد اتفق الكتّاب الى ان يضيفوا في نعوت كل امير عمدة الملوك والسلاطين عز الاسلام او نصرة الاسلام او فارس المسلمين او ما شابه ذلك من غير ضبط ولا تخصيص لاحد دون الآخر اذا احرزوا النعت الذي اشتهر بهِ المكتوب اليه ولا يُذكر اسم المكتوب اليه في درج الكتاب بخلاف مذهب اهل الغرب في الكتابة

ويقال عمدة الملوك والسلاطين وعدة الملوك وذخيرة الملوك واختيار الملوك دونها . وللاقارب فخر الملوك وجمال الملوك وعلاء الملوك وزين الملوك وللاماثل معين الملوك وعون الملوك ونصرة الملوك وما اشبه ذلك . وللامراء الاعيان حسام امير المؤمنين وسيف

امير المؤمنين ومصطفى امير المؤمنين ومجتبي امير المؤمنين وعمدة امير المؤمنين وعدة امير المؤمنين ولكبراء الدولة من الكتاب خاصة امير المؤمنين وخالصة امير المؤمنين وثقة امير المؤمنين وصنيعة امير المؤمنين على مقدار مراتبهم

ولا يخاطب السلطان في خلال الكتابة اليهِ بسيدنا مكان مولانا فان سيدنا كأنها خصيصة بارباب المراتب الدينية والديوانية ومولانا تخص السلطان وحده وان كان ذلك مخالفا لمذهب اهل الغرب لانهم يسمون ولاة امورهم السادة وصاحب الامر سيدنا فلان . ولكن قد يكون من نعوت السلطان المفردة السيد الأَجلُّ وكان الاجل من النعوت المحظورة على غير الوزير من ارباب المناصب ثم اخرم الامر فيها حتى نُعت بها كل الناس ومكانها تكون بعد ذكر العلو والسمو واما للمجلس او للحضرة وبعض الناس يرى ان تكون بعد ذكر الامرة والقضاء وكلاهما مستعمل

واما الشكل والنقط فلا يليق ان يكون في الكتب التي تكتب عن السلطان لمن دونهُ . فاما ما يكتب الى السلطان فلا باس بايضاحه له بكل وجه خطاً وشكلاً في الامكنة التي تُبهم لا في كل مكان . ولا يُعتمد مع السلطان تعليق الخط . ولا يخاطب بالالفاظ الموجبة المُوهمة لان السلطان مصروف الخاطر

الى المهام التي لا يمكنهُ الاعراض عنها . فاذا احتاج في الكتب التي ترد اليه الى فكرة في معرفة معانيها او تكرار النظر في قراءة خطها افاته ذلك مقصوداً كثيراً . وربما ادّاه الى السآمة والملالة ونبذ الكتاب من يده وكره الوقوف عليهِ . والذي يكتب الى السلطان انما يكتب عَلَى تأنٍّ وتُؤَدة ولا يخلو من التصنع في خطه ولفظه فهو غير معذور في الابهام والايهام . وتعليق الخط يدل عَلَى قلة الاحتفال بالمكتوب اليه وهذا لا يليق مع السلطان فاما الكاتب عن السلطان فربما كان مطلوباً بكتابة كتب كثيرة فالضرورة تحوجه الى ادماج الخط وتعليقهِ . والذي يكاتبهُ السلطان ايضاً فهو على ارتقاب لما يرد عليه من مكاتباتهِ فاذا أُعمض عليهِ شيءٌ منها تتبعهُ بالفكرة ودقق فيه النظر الى ان يدركهُ

ولا يكثر الشكل والنقط عَلَى الالفاظ المشهورة الا ان تكون في كتابة سجل او منشور فان ذلك يجوز في مثله . وحكى قدامة ان النقط والشكل كانا غير مستعملين في الكتابة حتى كتب بعض الوزراء المقصرين المغفلين الى صاحبه يذكر له قضية بعض الكتاب وان بعض اهل العمل الذي يتولاه ذكر عنهُ كذا وكذا . فكتب له عَلَى الرقعة (هذا هذا) لفظتين متشابهتين

فلما وقف عليهما ظنهُ اسجل بالقضية كما يقال هو هو فاحتاط على المشكو والزمهُ ما قيل عنهُ . فلما بلغ الى صاحبه ذلك انكره عليه فاعاد اليه الرقعة لمعرفته انهُ ما فعله الا بامره . فمد على هذا الثانية مدة وشدّد الذال حتى صارت هذا هذّآ وصار الناس بعد ذلك يشكلون ما يُشكل وينقطون ما يُبهم . واما الكتّاب فكانوا يستقبحون ذلك فيما بينهم و يراه من يُستعمل معه تنقصاً له وغضاً من معرفته ووضعاً من قدره . حتى ان بعض الناس كتب الى صاحب له كتاباً بحضرة من يخدمهُ وقصد ان يحذّره منهُ وكان المقصود بالكتاب تطمينهُ الى ان يفجأه الاخذ . وما وسعهُ ان يصرّح له باخذ الحذر والاحتياط . فلما ختم الكتاب بقوله ان شاء الله شدّد النون من (ان) وطبع الكتاب بين يدي المكتوب عنهُ وسلمهُ الى البريد فلما قرأه المكتوب اليه ونظر الى الشدة التي على النون استغربها منهُ ولم يجوّز عليه الغلط فيها . وكان النقط والشكل على ما قدمناه مرفوعاً فعلم ان تلك اشارة ونظر فاذا الحاذق لا يشير الا بالذي يكثر مرّه على الخاطر و يكون الناس منهُ على بال عظيم . ولم يرَ لذلك غير كتاب الله فوقع على المقصود في تشديد النون وعلم ان مراد الكاتب النون المشددة التي لها اسم وخبر دون المخففة التي للشرط وطرق خاطره قوله تعالى ان

الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فعمل بما يتلو الآية وخرج خائفاً يترقب . فلما جاء الرسل لم يجدوه وعادوا فاخبروا صاحبهم بذلك . فنظر فاذا الرسل المبعوثون اسرع ممن ينم بخبرهم . فاحضر الكاتب وقال ما الذي كتبت به الى فلان . فكتبهُ له كهيئته وشدَّد النون كما شدَّدها في الكتاب الاول . فلما وقف عليه المكتوب عنهُ علم من الاشارة بوجود التشديد على الحرف المراد به ما علمهُ الكاتب والمكتوب اليه . وقال لا تعُد الى مثلها وقد عفوت عنك لامانتك في اعادة ما كتبتهَ على صورته . الا ان الاصل غير منحرم في ان الشكل والنقط من وظائف الادنى الى الاعلى فيما لا يهجم على الخاطر العلم به سواءٌ كان للسلطان او من دونه من اعيان كتابه واماثل دولته

فاما العنوان فالشكل والنقط عليه مستقبح ولا يكثر النعوت على العنوان اذا كان من الادنى الى الاعلى على ما تقدم في صدور الكتب . ولا يكثر الدعاء على العنوان ايضاً للسلطان ولا للكبراء وان فعله الاعلى مع من دونهُ فهو جيد . وقد كان من عادة الكتَّاب ان يكتبوا النعوت التي في باطن الكتاب في ظاهره اذا كان الكتاب عن السلطان

والكتابة على العنوان تختص بصاحب ديوان الانشاء لا يكتب عليهِ غيره وكأن المقصود بذلك ان يطلع على ما يكتب عن السلطان لانهُ اذا ولي الكتابة احد الكتّاب وعنون الكتاب وختمه دونهُ لم يعلم ما فيه. واذا كان امر العنوان اليهِ احتياج الى ان يعرض الكتاب عليهِ عند ختمهِ فيحيط به علماً. وهذا من محاسن الاحتياط ولا تجوز عنونة الكتاب قبل ان يكتب السلطان عليه ترجمتهُ او علامتهُ.

ولم يعرف الناس ترك الكتب مفتوحة بايدي متنجزيها الا ان يكون باطلاق مال لان كرم الكتاب ختمهُ ولا اكرم من كتب السلطان

وطي الكتاب اذا كان عن السلطان يكون عريضاً عرض اربعة اصابع وكذلك من العلية الى من دونهم. واما من الادنى الى الاعلى فلا يتجاوز الكتاب عرض اصبعين. وطرّة الكتاب تطول اذا كانت من الاعلى الى الادنى وتكون متوسطة من الاتباع. والترجمة تكون بينها وبين البسملة فسحة اذا كانت ايضاً من الاعلى الى الادنى وتكون بالقرب من البسملة اذا كانت الى الكبار ولا يضايق العنوان بالترجمة حتى اذا فُتح الكتاب انقطعت الترجمة عند فتحه. وقوم يتعمدون ذلك ويقوُون طبع الختم حتى

تذهب الترجمة عند الفض ويرونهُ من باب المصارفة فلا يعمل مثل ذلك مع المتميزين فانهُ محفظ · ويقال علوان من العلانية للاعلان به وعنوان مأخوذ من العن وهو الاعراض

والخط الغليظ والحروف الكبار لا يكتب بها الادنى الى الاعلى فانها مظنة التفخيم في حق الكاتب وهو من اشراط كتابة الاعلى للادنى ولاسيما من اصحاب الدواوين الى اتباعهم والمتصرفين عن امرهم واذا كتب الكاتب الى صاحبه يستأذنهُ في قضية بحيث لا يكون بينهما بعد فلا حرج عليه في ترك الترجمة بل ذلك اولى واليق · واكثر الناس لا يرى الترجمة لولده فان ترجم له لم يسمّ اسمهُ لانهُ ليس له والدان ولا اقل من ان يكون بينهُ وبين من يكتب بوالده غير الاب هذا الفرق · فاما ان يقول والده فلان بن فلان بحيث يذكر اسم ابيه مع اسمه فقبيح · ولا يكتب الانسان الى من هو اكبر منهُ فديته ولا لا عدمتهُ ولا شاكر تفضله ولا احدى هذه التراجم التي من الاعلى الى الادنى ويظن ان اجتماع الترجمتين زيادة في الادب

ولا يكتب نشهر الا عن السلطان خاصة ولا يتصنع غير السلطان لولده النائب عنهُ في الدعاء بأدام الله ايامهُ وثبّت دولتهُ وبسط ظله · واعلى مناره تكتب للسلطان ويشاركه هو فيها وفيما

شاكلها وادام الله مجده وجد جده واطلع سعده وضاعف رفعته ومهد بسطته تكتب للمماثل

ولمن يقارن الانسان في المرتبة وادام الله تأييده وتمكينه ومد مدته واطال بقاه وحرس مهجته وحوباءه لمن دونه

وادام الله توفيقه ونهج الى الخير طريقه لمن دون ذلك . وادام الله سلامته وحراسته وحياطته دون ذلك ومن يسقط له السجع اصلاً دون ذلك

والتحميد في اوائل الكتب لا يكون الا في الكتب المكتوبة عن السلطان وعليه عظمة الكاتب وان يكرر التحميد ثانية وثالثة في الكتاب ثم يذكر الشهادتين ويصلّي عَلَى محمد ويقول اما بعد .

فاما ذكر الايات في صدر الكتب فقد يذكرها الادني للاعلى مثل قوله فلما ان جاء البشير القاه عَلَى وجهه فارتد بصيراً وقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور

ولا يفرّق بين السجع في كتاب الادنى الى الاعلى وذلك اليق بما يكتب عن السلطان لا سيما في المناشير وما شاكلها ولا باس بالفرق بين الفصول والامر مشترك فيه .

واما الدعاء عَلَى الاعداء في صدور الكتب فكان من عوائد الادنى للاعلى ولا سيما وقصم واذلّ وقهر وحصد . وللمماثل وللمقارن

ايضاً . فاما من الاعلى الى الادنى فلم يكن ذلك معروفاً عند المتقدمين لا سيما اذا كان الكتاب عن السلطان ولكن قد أُفلت الحبل اليوم في ذلك ولا يقال للادنى غير كبت عدوه او ضده او حسوده خاصة واذا كتُب عن السلطان الى من دونهُ من ذوي الاقدار عنده بالمجلس السامي فلا يزاد عَلَى ذلك ثم يُفرد عن النسب بعد السامي فيقال للامير الاجل من غير باء النسب

ولا يقال العالي مكان السامي الا ان يكون الكتاب من الادنى الى الاعلى وقد يجمع بينهما لذوي الاقدار . ولا يُنعت المقام بالسامي بل بالعالي

ولا يُترك في الكتاب فضلةٌ من الورق البياض ولا يكتب في حواشي الكتب . اما الى السلطان فلما قدمناه من وجود الايهام وذلك انهُ ان كتب في الحاشية سطراً واحداً بطول الكتاب كان ذلك مستقبحاً عند الكتاب . وان كتب سطوراً أُشكل اوائلها لما فيها من الانحراف . فان كان عن السلطان ففيه مصارفة في الورق لا تليق بمنصب الملوك وقد يحتمل ذلك بين الاكفاء ولا يكتب الادانى الى الاعالي عَلَى ظهور الكتب فانهم يرون ذلك نقصاً في حقوقهم وربما تشاءموا به

واما اواخر الكتب فقد اصطلحوا عَلَى ان يقال في اخر

الكتاب وللراي العالي فضل السمو والفكرة ان شاء الله · ودون ذلك والراي السامي فضله ان شاء الله تعالى ودونها وله الراي السامي حكمهُ ودونها الرأي اعلى ان شاء الله ودونها والراي موفق وموفقاً بالرفع والنصب ان شاء الله تعالى ودون ذلك فله اي للمجلس ولها اي الحضرة وربما قالوا في ذلك قبل اعلى وقبل موفق وربما تركوه واستغنوا عنهُ · وقد يقولون فان رأى مولانا ان يكون كذا وكذا امر به او فعل ان شاء الله تعالى · الا انها لا تقوم مقام قوله والرأي اعلى · واما لمن دونهُ فمحتمل · وكتب السلطان الى اهل ممالكه من المتصرفين فاعلم بهذا واعمل به ان شاء الله تعالى · والخير يكون ان شاء الله تعالى يكتبها اعيان اصحاب الاقلام الى من دونهم ولا يقول في اخر الكتاب فاعلم هذا واعمل به الا السلطان · ولا يُكتب في اوائل الكتب نشعر الا عن السلطان · واما نعلم فقد يكتبها الناس الى اتباعهم وفيها مظنة الفخامة كما تقدم وكذلك خرج الامر وصدر ونشهد لا تُكتب في صدور الكتب الا عن السلطان خاصة · ولا يختم بالحمدلة في مواقع المظالم وربما خُتم بها في تواقيع الاطلاقات التي تكون على ظهور الرقاع · وحيثما وقعت ان شاء الله تعالى من السطر في آخر الكتاب لم يضف اليها شيء بل

تكون الحمدلة مفردة . ولا يكون بين السطور في السمة تخالف ولا في سمتها وهو الى العلو بعيد ولا يخرج عن السطر الاول وقد يدخل عنهُ ويحتمل الخروج في الحمدلة خاصة ويكتب بعد الحمدلة حسبنا الله هو الوكيل بغير واو كما في التلاوة وقد يتأدب الادنى مع الاعلى فياتي بالاناة على نصها ويقول وقالوا حسبنا الله فيها من نون الجمع التي هي لعظمة الكاتب او المكتوب عنهُ وقد يقال في مكانها ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ . فاما الاعلى اذا كتب الى الادنى فلا يخرج عن حسبنا الله ونعم الوكيل وموضعها ثلث السطر من الجانب الايمن الى حيث تنتهي الكتابة بها

واما والسلام فهي ايضاً مما يكتبهُ الاعلى الى الادنى وهي قليلة الاستعمال الا بين الفقهاء والزهاد فانهم يقولون في اخر كتبهم ومعاد السلام والسلام معادٌ ومعاداً معاً ولا يصلح شيء من ذلك من الادنى الى الاعلى . فاما الاحوال التي تخرج من الديوان فتختم جميعها بان يقال وللراي السامي فضله في ذلك ان شاء الله . وفي ذلك ههنا حسنه لانها تعطف على الحال المخرجة والمطلوب بها فلا بد من الاشارة اليه

واما التاريخ فكتب السلطان كلها وكتب الاعيان تؤرخ بالليالي فيقال بعد ان شاء الله تعالى وكُتب لاربع خلون او

لاثنتي عشرة ليلة خلت ولثلاث عشرة ليلة ولخمس ان بقين ياتي بان احترازاً من نقص الشهر ويكون ذلك في العشر الاواخر . ويقال مضت الى اخر الخامس عشر وبعده بقيت وبقين . فاما الادنى الى الاعلى فيؤرخ باليوم ويقول اصدرها المملوك في الثالث او الرابع وصدرت خدمتهُ ولا يقول وكُتبت وان كان الامر في ذلك قريباً ولكن هكذا تعارف الناس . وذلك ان قوله وكُتبت يحتمل ان يكتب ذلك من يكتب عن نفسه او عن غيره وهي وظيفة السلطان والكبراء وصدرت واصدرها دليل كتابة الانسان عن نفسهِ

الباب الثالث

في ذكر وضع الخط وحروفه وبري القلم وامساكه مما لا يستغني الكاتب عنه نقلته نقلاً من كلام بعض الكتاب الا اني اختصرتهُ

اعلم ان الخط هو صور تتشكل في العقل تشكلاً كلياً واليد تخرج تلك الصور بواسطة القلم وبقدر قوّة اليد وكثرة ادمانها ولين أعصابها وجودة الاقلام تكون وضاءة الخط ونقاتهُ وسلامتهُ مما يشينهُ والمداد هو النقش الذي تزوّق بهِ تلك الصور فاذا كمل حسن التصوير وسلامة اليد من الضعف والصلابة وجودة